إصلاح التعليم العالي في الجزائر: محتوى برنامج LMD الخاص باللغة العربية . دراسة لعروض التكوين الجديدة

أ. نسيمة بن عباس

تمهيد:

عرف تدريس اللغة العربية في الجامعة الجزائرية عدة مراحل ؛ المرحلة الأولى سميت بالنظام الكلاسيكي والتي شملت تكوينا عاليا وعلى مدى طويل(٦ مستويات) و تكوينا عاليا قصير المدى (٥مستويات).

باشرت الدولة الجزائرية بعدها (الوزارة، الهيئات الاستشارية و اللجان العليا البيداغوجية) عملية إصلاح واسع وشامل وجذري لهندسة شكل و محتوى التعليم العالي ككل وشرع في تطبيق نظام الألم دي وهو اختصار لمصطلحات : ليسانس، ماستر، دكتوراه، وبدأ التطبيق تدريجيا عبر الجامعات الجزائرية إلى أن أصبح كليا و شاملا بحلول عام ٢٠٠٨.

وصف الشهادة:

يتحصل الطالب على شهادة ليسانس في الأدب العربي بعد أن يكون قد حصّل ستة سداسيات كاملة أو ما يعادل ثلاث سنوات من الدراسة، وبإمكانه بعدها أن يتوجه إلى سوق العمل وأغلب الطلبة إن لم نقل كلهم يختارون مهنة التدريس في أطوار التعليم المختلفة، ويختار الكثير منهم مواصلة الدراسة للحصول على شهادة ماستر ٢ التي تؤهلهم للمشاركة في مسابقة الدكتوراه وبالتالي استكمال تعليمهم العالي، والبدء في مسار أكاديمي جديد هو مسار البحث العلمي. وبالرجوع إلى ليسانس الأدب العربي فإن الطلبة يدرسون السنة الأولى كجذع مشترك، وابتداء من السداسي الثالث (أي السنة الثانية) يبدأ التخصص والذي ينقسم بدوره إلى ثلاث شعب: شعبة الدراسات اللسانية وشعبة الدراسات الأدبية وشعبة الدراسات النقدية ، أما التخصصات فهي تخصص اللسانيات التطبيقية وتخصص الأدب العربي و أخيرا تخصص النقد والمناهج " ويمكن التمثيل لهذه التكوين بالمخطط التالي:

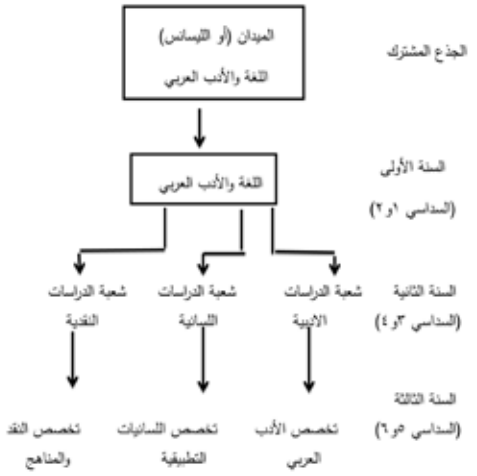

وتبعا للدليل العلمي الذي أقرته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية (جوان ٢٠١١) فإن كل عرض تكوين يتضمن عموما أربعة أصناف من وحدات التعليم منسقة بصفة بيداغوجية منسجمة:

وحدات التعليم الأساسية (و.ت.أ): مطابقة للدراسة الواجب على كل طلبة متابعتها واكتساب التصديق عليها.

وحدات التعليم المنهجية (و.ت.م): التي تمكن الطالب من اكتساب الذاتية في العمل.

وحدات التعليم الاستكشافية (و.ت.إ): التي تمكن من التعميق، التوجيه، المعابر والتمهين....

وحدات التعليم العرضية (و.ت.ع): تعليم مخصص لإعطاء الطلبة أدوات: مثل، اللغة الاعلام الآلي..."١

كل وحدة تعليم تتشكل من مواد تقابلها أرصدة ولكل رصيد معامل معين، علما أن الرصيد يمثل كل ما يقوم به الطالب طوال السداسي من محاضرات وتطبيقات وأعمال موجهة.

إذا ما دققنا في أهمية الوحدات نجد أن للوحدات الأساسية النصيب الأكبر من الأرصدة، تتبعها الوحدات المنهجية وأخيرا الوحدات الاستكشافية والعرضية والتي سيطلق عليها فيما بعد الوحدات الأفقية، وحتى يسهل الفهم نمثل لها بالمخطط التالي:

إذا ما تأملنا تكوين الليسانس والذي يدوم ٣ سنوات فإن كل سنة تشكل مرحلة ولكل مرحلة خصائصها وأهدافها؛ ففي السنة الأولى والتي تشكل السداسي الأول والثاني فهي مرحلة التكوين المشترك بين كل التخصصات واكتشاف مختلف عروض التكوين، وعند نهايتها يكون الطالب قد استطاع تكوين فكرة عن قدراته العلمية وميوله بمعنى هل تستهويه الدراسات اللغوية أم أن انشغالاته أقرب إلى الأدب و كذا عن سير الجامعة ككل .أما المرحلة فإن الطالب يدشن فيها مرحلة تعميق المعارف الأساسية المتعلقة بالتخصص المختار، "٢ومع ذلك فإن ثمانين بالمائة من التعليم يبقى مشتركا في حين أن مواد التخصص تشكل إلا عشرين بالمائة من محتوى البرنامج أما في السنة الثالثة والأخيرة من الأطوار الأولى من التعليم العالي فإنها مرحلة " التخصص في المسلك والفرع المختار"٣بامتياز.

محتوى عروض التكوين:

بعد أن شهدت السنوات الأولى من تطبيق نظام ل.م.د. في الجامعات الجزائرية انفراد كل جامعة بعرض تكوين خاص بها ، نجم عن هذا تعدد هائل واختلاف في محتوى كل ليسانس من جامعة إلى أخرى مما حدا بالوزارة إلى معاودة النّظر في العروض المختلفة ، من أجل توحيد عروض التكوين ، بحيث أن الطالب مثلا الذي يقرر تحويل ملفه والدراسة في جامعة أخرى ، يجد التكوين ذاته والتخصصات نفسها التي تركها في جامعته الأولى. في السنة الأولى جذع مشترك تمّ التركيز بشكل عام على العارف العامة التي يجب على طالب ليسانس أدب عربي معرفتها واكتسابها ، لتشكيل قاعدة لمواصلة مساره المهني والأكاديمي.

فمثلا وحدة التعليم الأساسية الأولى تتشكل من مادتين: ١. النص الأدبي القديم (شعر ونقد أدبي قديم والوحدة الثانية هي وحدة

علوم اللغة وتشمل مادتي علم الصرف ،والبلاغة العربية. أما على مستوى الوحدة المنهجية فإن الطالب يدرس ثلاث مواد وهي تقنيات البحث وتقنيات التعبير الكتابي وعروض وموسيقى الشعر، أما الوحدة الاستكشافية فتشمل مادة واحدة هي علوم القرآن.

والهدف هو أن يتعرّف الطالب على قديم الأدب العربي المتمثل في شعره كشعر المعلقات و شعر الصعاليك وشعر الزهد والحماسة والحكمة والموشحات...الخ، على مدى أربعة عشر أسبوعا، بينما في مادة النقد فيبدأ بالتعرف على مفهومه وتطوره والقضايا النقدية التي شاعت فيه كقضية الانتحال وعمود الشعر ،والصّدق ، والموازنات النقدية ،وما شابهها من القضايا ،أما عن علوم اللغة فالانتقال يتم فيه من علم الصرف الذي يرتبط بالكلمة المفردة ومبانيها وأوزانها إلى علم النحو في السداسي الثاني والذي يهتم بالتراكيب والجمل.

ومجموع ما يتناوله الطالب في السداسي الأول والثاني يبلغ العشرون مادة، قد يبدو العدد كبيرا لكن يجب أن نفهم أن السنة الأولى هي جذع مشترك ، وسنة التكوين الأساس، والمعارف التي يحصل عليها الطالب ، روعي فيها التدريج التاريخي إذ يبدأ فيها التعرّف على الأدب والنقود العربية القديمة ، ويعيد دراسة أصول اللغة من نحو وصرف وعروض وبلاغة، فلا يمكن تخيل طالب لغة عربية لا يعرف مباني اللغة ودقائقها وجمالياتها، علما أن الكثير من الطلبة الذين وجهوا إلى دراسة الأدب العربي والتخصص فيه قد أتوا من فروع علمية، أي أن شهادة الباكالوريا التي تحصلوا عليها هي باكالوريا علوم الطبيعة والحياة أو باكالوريا رياضيات، و الإشكال الذي يطرحه تدريس هذه المواد هو أن المحتوى المقترح هو محتوى قديم بامتياز وأحسن مثال على هذا محتوى مادة العروض والبلاغة ؛فلا يزال البعد التعليمي التلقيني هو المسيطر فعلى مستوى موسيقى الشعر نجد مبادئ وتطبيقات على البحور الشعرية وتقطيع الأبيات وما إلى ذلك من علل وزحافات ولا يقدم للطالب المقترحات الجديدة التي قدمها باحثون عرب معاصرون طعّموا دراساتهم للبنية الإيقاعية بما استفادوه من علم الأصوات خاصة وعلم اللسانيات عامة. الأمر ذاته ينطبق على البلاغة العربية، إذ لا نجد أثرا للبلاغة الجديدة في ما هو مقترح من مفردات للمادة كما هو مبين في الجدولين التاليين:

السداسي الأول: الجذع المشترك

وحدة التعليم	الحجم الساعي السداسي	الحجم الساعي الأسبوعي				المعامل	الأرصدة	نوع التقييم	
	١٤-١٦ أسبوع	محاضرة	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية	أعمال فردية			متواصل	امتحان
وحدات التعليم الأساسية							١٨		
و ت أ ١ التعليم الأساسية ١١							٠٩		
المادة ١ النص الأدبي القديم (شعر)	٤٨	١,٣٠	١,٣٠		٠٣:٠٠	٠٣	٠٥	متواصل	امتحان
المادة ٢ النقد الأدبي القديم ١	٤٨	١,٣٠	١,٣٠		٠١:٣٠	٠٢	٠٤	متواصل	امتحان
و ت أ ٢ وحدة علوم اللغة							٠٩		
المادة ١ علم الصرف	٤٨	١,٣٠	١,٣٠		٠٣:٠٠	٠٣	٠٥	متواصل	امتحان
المادة ٢ بلاغة عربية	٤٨	١,٣٠	١:٣٠		٠١:٣٠	٠٢	٠٤	متواصل	امتحان

وحدة التعليم المنهجية						٠٩		
المادة ١: تقنيات البحث ١	٤٨	١,٣٠	١,٣٠		٠١:٣٠	٠٢	متواصل	امتحان
المادة ٢: تقنيات التعبير الكتابي	٤٨	١,٣٠	١,٣٠		٠١:٣٠	٠٢	متواصل	امتحان
المادة ٣: عروض وموسيقى الشعر	٤٨	١,٣٠	١,٣٠		٠١:٣٠	٠٢	متواصل	امتحان
وحدة التعليم الاستكشافية						٠٢		
المادة ١: علوم القرآن	٢٤		١,٣٠		٠١:٣٠	٠١	متواصل	امتحان
وحدة التعليم الأفقية						٠١		
المادة ١ اللغة الأجنبية (تعبير /شفهي)	٢٤		١,٣٠		٠١:٣٠	٠١	متواصل	
المادة ٢ : إعلام آلي ١	٢٤		١,٣٠		٠١:٣٠	٠١	متواصل	امتحان
مجموع السداسي٢	٤٠٨	١٠:٣٠	١٥:٠٠			١٩		٣٠

السداسي الثاني: الجذع المشترك

وحدة التعليم	الحجم الساعي السداسي	الحجم الساعي الأسبوعي				المعامل	الأرصدة	نوع التقييم	
	١٤-١٦ أسبوع	محاضرة	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية	أعمال فردية			متواصل	امتحان
وحدات التعليم الأساسية							١٨		
و ت أ ١ التعليم الأساسية ١١							٠٩		
المادة ١ النص الأدبي القديم (نثر)	٤٨	١,٣٠	١,٣٠		٠٣:٠٠	٠٣	٠٥	متواصل	امتحان
المادة ٢ النقد الأدبي القديم ٢	٤٨	١,٣٠	١,٣٠		٠١:٣٠	٠٢	٠٤	متواصل	امتحان
و ت أ ٢ وحدة علوم اللغة							٠٩		
المادة ١ علم النحو	٤٨	١,٣٠	١,٣٠		٠٣:٠٠	٠٣	٠٥	متواصل	امتحان
المادة ٢ فقه اللغة	٤٨	١:٣٠	١:٣٠		٠١:٣٠	٠٢	٠٤	متواصل	امتحان
وحدة التعليم المنهجية							٠٩		
المادة ١: تقنيات البحث ٢	٤٨	١,٣٠	١,٣٠		٠١:٣٠	٠٢	٠٣	متواصل	امتحان

المادة ٢: تقنيات التعبير الكتابي	٤٨	١,٣٠	١,٣٠		٠١:٣٠	٠٢	٠٣	متواصل	امتحان
المادة ٣: مصادر اللغة والأدب والنقد	٤٨	١,٣٠	١,٣٠		٠١:٣٠	٠٢	٠٣	متواصل	امتحان
وحدة التعليم الاستكشافية							٠٢		
المادة ١: تاريخ الحضارة الإنسانية	٢٤		١,٣٠		٠١:٣٠	٠١	٠١	متواصل	امتحان
وحدة التعليم الأفقية							٠١		
المادة ١ اللغة الأجنبية (تعبير /شفهي)	٢٤		١,٣٠		٠١:٣٠	٠١	٠١	متواصل	
المادة ٢ : إعلام آلي ٢	٢٤		١,٣٠		٠١:٣٠	٠١	٠١	متواصل	امتحان
مجموع السداسي٢	٤٠٨	١٠:٣٠	١٥:٠٠			٩	٣٠		

بدءا من السداسي الثالث (السنة الثانية من الليسانس) يدشن الطالب مرحلة التخصص والذي سيبدؤه بشكل تدريجي؛ إذ مواد التخصص لا تشكل إلا عشرين بالمائة من مجموع محتوى البرامج .

وحدات التعليم الأساسية الأولى تدعوا الطالب إلى الولوج إلى عالم الأدب والنقد العربي الحديث والمعاصر، وعلى مستوى وحدة التعليم الأساسية الثانية، فإن الطالب يواصل دراسة النحو والصرف إلى جانب اللسانيات العامة واللسانيات التطبيقية.

أثر التخصص نجده على مستوى الوحدة الاستكشافية، فالطلبة الذين اختاروا أو وجهوا نحو تخصص الدراسات الأدبية يدرسون مادتي المدخل الى الأدب المغاربي المكتوب باللغة الأجنبية والأدب الشعبي العام، بينما الطلبة الذين اختاروا تخصص الدراسات النقدية فيدرسون فلسفة النقد الأدبي ونظرية الأجناس الأدبية. وفي السداسي الرابع تتغير أيضا مواد التخصص على مستوى الوحدة الاستكشافية، دوما كما هو مبين في الجداول المرفقة:

السداسي الثالث: شعبة الدراسات الأدبية

وحدة التعليم	المواد		الرصيد	المعامل	الحجم الساعي الأسبوعي			الحجم الساعي للسداسي (١٤-١٦ أسبوعا)	أخرى×	التقييم المستمر	
	الرمز	العنوان			دروس	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية			مراقبة مستمرة	امتحان
وحدة تعليم أساسية الرمز : وت أس٣١ الأرصدة : ٩ المعامل : ٥	أس٣١١	النص الأدبي العربي الحديث	٥	٣	١س٣٠	١س٣٠		٤٨س٠٠	٤٨س٠٠	X	X
	أس٣١٢	النقد الأدبي الحديث	٤	٢	٣س٠٠	١س٣٠		٤٨س٠٠	٢٤س٠٠	X	X

وحدة تعليم أساسية الرمز : وت أس٣٢ الأرصدة : ٩ المعامل : ٥	أس٣٢١	علم النحو٢	٥	٣	١س٣٠	١س٣٠		٤٨س٠٠	٤٨س٠٠	X	X
	أس٣٢٢	اللسانيات العامة	٤	٢	١س٣٠	١س٣٠		٤٨س٠٠	٢٤س٠٠	X	X
وحدة تعليم منهجية الرمز : وت م٣١ الأرصدة : ٩ المعامل : ٦	م٣١١	المناهج النقدية المعاصرة	٣	٢	١س٣٠	١س٣٠		٤٨س٠٠	٢٤س٠٠	X	X
	م٣١٢	الأسلوبية وتحليل الخطاب	٣	٢	١س٣٠	١س٣٠		٤٨س٠٠	٢٤س٠٠	X	X
	م٣١٣	مدخل إلى الأدب المقارن	٣	٢	١س٣٠	١س٣٠		٢٤س٠٠	٢٤س٠٠	X	X
وحدة تعليم الرمز : وت إس٣١ الأرصدة : ٢ إستكشافية المعامل : ٢	إس٣١١	مدخل إلى الأدب المغاربي (المكتوب باللغة الأجنبية)	١	١		١س٣٠		٢٤س٠٠	٢٤س٠٠	X	X
	إس٣١٤	الأدب الشعبي العام	١	١		١س٣٠		٢٤س٠٠	٢٤س٠٠	X	X
وحدة تعليم أفقية الرمز : وت أف٣١ الأرصدة : ١ المعامل : ١	أف٣١١	اللغة الأجنبية (تعبير كتابي / شفهي)	١	١		١س٣٠		٢٤س٠٠	٢٤س٠٠	X	X
مجموع السداسي ٣			٣٠	١٩	١٠س٣٠	١٥س٠٠		٤٠٨س٠٠	٢٦٨س٠٠		

السداسي الثالث: شعبة الدراسات النقدية

وحدة التعليم	المواد		الرصيد	المعامل	الحجم الساعي الأسبوعي			الحجم الساعي للسداسي (١٦-١٤ أسبوعا)	أخرى×	التقييم المستمر	
	الرمز	العنوان			دروس	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية			مراقبة مستمرة	امتحان
وحدة تعليم أساسية الرمز : وت أس٣١ الأرصدة : ٩ المعامل : ٥	أس٣١١	النص الأدبي الحديث	٥	٣	١سا٣٠	١سا٣٠		٤٨سا٠٠	٤٨سا٠٠	X	X
	أس٣١٢	النقد الأدبي الحديث	٤	٢	١سا٣٠	١سا٣٠		٤٨سا٠٠	٢٤سا٠٠	X	X
وحدة تعليم أساسية الرمز : وت أس٣٢ الأرصدة : ٩ المعامل : ٥	أس٣٢١	علم النحو٢	٥	٣	١سا٣٠	١سا٣٠		٤٨سا٠٠	٤٨سا٠٠	X	X
	أس٣٢٢	اللسانيات العامة	٤	٢	١سا٣٠	١سا٣٠		٤٨سا٠٠	٢٤سا٠٠	X	X
وحدة تعليم منهجية الرمز : وت م٣١ الأرصدة : ٩ المعامل : ٦	م٣١١	المناهج النقدية المعاصرة	٣	٢	١سا٣٠	١سا٣٠		٤٨سا٠٠	٢٤سا٠٠	X	X
	م٣١٢	الأسلوبية و تحليل الخطاب	٣	٢	١سا٣٠	١سا٣٠		٤٨سا٠٠	٢٤سا٠٠	X	X
	م٣١٣	مدخل إلى الأدب المقارن	٣	٢	١سا٣٠	١سا٣٠		٢٤سا٠٠	٢٤سا٠٠	X	X
وحدة تعليم استكشافية الرمز : وت إس٣١ الأرصدة : ٢ المعامل : ٢	إس٣١١	فلسفة النقد الأدبي	١	١		١سا٣٠		٢٤سا٠٠	٢٤سا٠٠	X	X
	إس٣١٤	نظرية الأجناس الأدبية	١	١		١سا٣٠		٢٤سا٠٠	٢٤سا٠٠	X	X
وحدة تعليم أفقية الرمز : وت أف٣١ الأرصدة : ١ المعامل : ١	أف٣١١	اللغة الأجنبية (تعبير كتابي /شفهي)	١	١		١سا٣٠		٢٤سا٠٠	٢٤سا٠٠	X	X
مجموع السداسي ٣			٣٠	١٩	١٠سا٣٠	١٥سا٠٠		٤٠٨سا٠٠			

عندما ندقق في محتوى البرامج نجد نوعا من التجانس والامتداد التاريخي والمنطقي؛ فالطالب الذي يدرس مادة الأدب الحديث سيتعرف على المدارس الإحيائية ثم التجديدية في المشرق والمغرب العربي ويطلع أيضا على الفنون النثرية المختلفة من مقالة وقصة ورواية ومسرح، ليواصل دراسة الأدب العربي في مرحلته المعاصرة. المشكلة تكمن على مستوى التسميات فهل مازلنا بعد نسمي نصوص نازك الملائكة والسيّاب والبيّاتي أدبا معاصرا على الرغم مرور سبعين عاما على ظهورها أو أكثر، ثم من الناحية الأسلوبية والفنيّة أيمكن أن نضع شعر البارودي في المرحلة الحديثة إلا لكون الشاعر قد توفي بداية القرن العشرين ؟بمعنى آخر ألا يجب علينا أن نعيد النظر في مسميات الأدب العربي، وبدل الركون إلى العامل الزمني نركن إلى البنية في حد ذاتها أو نسمي النصوص المدروسة بالنظر إلى القرن الذي وجدت فيه فنقول الأدب العربي في القرن التاسع عشر والأدب العربي في القرن العشرين مثلا ،لأن مسألة الحداثة والمعاصرة مسألة نسبية لا علاقة لها بالزمن التاريخي، فالتحولات تطال اللغة و الأسلوب والرؤية ، بغض النظر عن عامل الزمن وهذا ما يجب على الطالب أن يعرفه.

وعلى المستوى النقدي نقف على تكرار للموضوعات لا طائل منه ؛ فالطالب في السداسي الثالث يدرس مادة المناهج النقدية المعاصرة محاضرة وتطبيقا بما يعادل ٣ ساعات فيتناول المنهج البنيوي والسيميائي والموضوعاتي والأسلوبي والتفكيكي الخ. مع تطبيقاته الغربية بينما في مادة النقد العربي المعاصر فالهدف من هذه المادة هو الاطلاع والتعرف على الكيفية التي تلقى وطبق بها النقاد العرب المعاصرون المناهج النقدية الغربية ، لكن المشكلة تكمن في أن الطالب يتناول المادة أيضا على شكل محاضرة وتطبيق ويعيد على مستوى المحاضرة دراسة المناهج النقدية ذاتها التي سبق وأن تناولها في السداسي الثالث في مادة " المناهج النقدية المعاصرة.

أما على مستوى مواد التخصص فقد استوقفنا محتوى مادتين هما الأدب المغاربي المكتوب باللغة الأجنبية وهو في الحقيقة مكتوب بلغة أجنبية واحدة هي اللغة الفرنسية ، والمادة الثانية هي مادة الشعرية العربية، نقف على مستوى المادة الأولى على غياب تام المفردات المحاضرة بينما مفردات التطبيق حاضر كما هو مبين:

المادة: مدخل إلى الأدب المغاربي/ تطبيق السداسي: الثالث المعامل:٠١ الرصيد:٠١

مفردات المحاضرة	مفردات التطبيق
٠١	محمد ديب
٠٢	النول
٠٣	الحريق
٠٤	الدار الكبيرة
٠٥	(مولود فرعون (ابن الفقير
٠٦	(مولود معمري(العفيون والعصا
٠٧	(آسيا جبار(البقرات البليدة
٠٨	(مالك حداد (التلميذ والدرس
٠٩	:نص تونسي للمسعدي/حدث أبو هريرة قال
١٠	ميساء باي: اختيار نص
١١	(الطاهر بن جلون(طفل الرمال
١٢	ياسمينة خضرة: بم يدين الليل للنهار
١٣	مليكة مقدم (الرجال الذين يمشون
١٤	عمارة لخوص: كيف ترضع الذئبة دون أن تعضك

فلماذا هذا التغييب؟ كان بالمقدور وضع مفردات للمحاضرة تشمل مدخل تاريخي عن المفهوم والنشأة والكتابات الأولى لما عرف بأدب السكان الأصليين كحمدان خوجة وحاج شريف قاضي وشريف بن حبيس وعبد القادر حاج حمو ومحمد ولد الشيخ وغيرهم. ثم دراسة أدب

الكتاب الذين أنصفوا تحت تيار أطلق عليها النقاد اسم " مدرسة الجزائر" L'école d'Alger٤

ثم الكتاب الجزائريين والموضوعات التي تطرقها رواياتهم وأعمالهم الشعرية والمسرحية واذا ما تفحصنا النصوص المقترحة للتطبيق نجد أن أغلبها نصوص جزائرية ، مع أن المادة معنونة بالأدب المغاربي ، والكاتب الوحيد غير الجزائري المقترح دراسة نص له هو الكاتب التونسي المسعدي و روايته المعروفة" حدّث أبو هريرة قال" وهذا أمر غريب ؛ ذلك أن المسعدي يكتب باللغة العربية و لم يعرف عنه أنه كتب بغيرها ، بينما كان بالإمكان إدراج كاتب تونسي آخر يكتب باللغة الفرنسية وهو ألبير ميمي Albert memmi ودراسة روايته المعروفة" تمثال الملح"، والمادة الثانية التي استرعى محتواها انتباهنا هي "الشعرية العربية" فعند تفحص المفردات المقترحة للتدريس نجد أنها تكرار وإعادة لما تناوله الطلبة في كل من مواد النقد القديم أو النقد الحديث والنص الأدبي المعاصر !! والمآخذ ذاتها يمكن أن نوجهها لمادة "الحداثة في الأدب العربي"، وفي ما يتعلق بتخصص "النقد والمناهج" فإن الوحدة الاستكشافية شملت مادتي" المصطلح النظري" و"نقد النقد"، فكان الأولى من وجهة نظر منطقية أن تدرج مادة المصطلح النقدي ضمن الوحدات الأساسية لا الاستكشافية ، إذ قبل التعرّف على المناهج النقدية المعاصرة وجب الوقوف أولا عن ما يكون المنهج وهو مجموع المصطلحات التي هي مفاتحه الأول والتطرق إليه بدءا، يعني البحث في "علم العلوم" كما قد ذلك أحد الباحثين العرب لأنه ميدان صعب ودقيق تتجاذبه "اختصاصات علمية شتى كعلم الدلالة وعلم المفردات وفقه المعاجم وعلم التأثيل والتصنيف".٥ اما فيما يخص مادة "نقد النقد" فالأولى برأينا إدراجها في السنة الأخيرة من التخصص بعد أن يتناول الطالب كل المناهج النقدية من المفيد من أن يلتفت إلى النقود عامة التي تناولها ليقف على الخلفية والمرجعية التي تكون خطاب نقد ما ونقد النقد ينكب على النص النقدي من أجل مراجعة مقولاته وإجراءاته بغرض التقويم واقتراح البديل ، وما يلحظ أن معدّي المادة لم يذهبوا بعيدا في البحث عن مفرداتها إذ اتكأوا على كتاب الباحث المغربي محمد الدغمومي والمعنون بـ "نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر " بشكل كبير".٦

أما محتوى البرامج في السنة الثانية فقد انبنى على التخصص التام لكل شعبة فالطلبة الذين اختاروا تخصص الأدب العربي سيتناولون كل ما به علاقة بقديم هذا الأدب وحديثه في السداسي الخامس وبالأخص على مستوى الوحدات الأساسية وأما في السداسي السادس فالتخصص يتجه صوب المنطقة المغاربية أي أن الوحدات التعليم الأساسية ستنصب على دراسة الأدب المغاربي شعرا ورواية ومسرحا، بينما الوحدات المنهجية ستركز على أدب الطفل والآداب العالمية والمعاصرة وتركز الوحدات الاستكشافية على الأدب الصوفي والاستشراق والأدب العربي والأدب التفاعلي وأدب الهامش.

وان كن نثمن إدراج الأدب التفاعلي وأدب الهامش في هذه المرحلة الأخيرة من التكوين فإن غياب لكل مادة تتناول بيداغوجيا التعليم وعلم نفس الطفل يطرح أكثر من تساؤل على أهداف هذه التكوين ككل ، لأن الطالب عند نهاية السنة الثالثة وبعد تحصله على الشهادة ، سيتوجه صوب التعليم فكيف نلقي به إلى عالم التدريس من دون تكوين تربوي وتدريب على طرائق التعليم خاصة المقاربات الحديثة ؟.

محتوى برامج الماستر:

يفضل أغلبية الطلبة إكمال تعليمهم العالي، فبعد إنهاء الطور الأول المكون من ٣ سنوات، والتي تتشكل فيها القاعدة والأسس العامة والإحاطة بكل ما له علاقة باللغة والأدب العربي ، يفترض أن محتوى برامج الماستر الأول والثاني سيكون مختلفا عما درسه الطلبة في مرحلة الليسانس لكن عروض التكوين المقدمة لم تضف جديد ،وكان محتواها باستثناء بعض المواد تكرارا لما تناوله الطلبة طوال السنوات الثلاث الأولى مما يطرح أكثر من علامة استفهام حول المراد من هذا الطور، وأي أهداف يتوخّى تحقيقها، والنقد موجه بالأساس إلى محتوى ماستر الدراسات الأدبية تخصص أدب حديث والدراسات النقدية تخصص نقد حديث ومعاصر .بينما نجد أن محتوى تخصص الأدب العربي القديم قد امتاز بالدقة والشمولية ووضوح الأهداف والمعارف المكتسبة عند نهاية التكوين. فسيتاح للطالب التخصص في الأدب العربي القديم "بكل تفريعاته ومجالاته، من مثل النقد القديم وقضاياه ومجمل المتون الشعرية والسردية التي تشكل مفاصل أساسية لعلمية التمثيل، أضف إلى ذلك (...) بلورة رؤية نقدية ومعرفية واضحة، من شأنها دفع الطالب في هذه المرحلة إلى التمكن أكثر من ممارسة مختلف المناهج النقدية المعاصرة في تحليل النص القديم وفهمه، ويروم هذا التكوين أيضا في تغيير عادات الطالب في التعامل مع

النص سواء أكان ابداعا أم نقدا".٧

تقييم عام:

ما نلحظه على برامج نظام الـ ل.م.د المقترحة أن واضعيه لم يفرّقوا بين الليسانس الأكاديمية والليسانس المهنية ، ولم يضعوا جسور تواصل مع التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي إذ نلحظ غياب تام لمواد تعليم اللغات " وأيضا أساليب تعليم اللغات كأسلوب التدريس باستخدام المجموعات أو أسلوب لوحة الخبرة أو أسلوب البطاقة المدرسية وغيرها.٨

إن التركيز في الواقع تم فقط على الليسانس الأكاديمية مع العلم أن جل الطلبة سيضطرّون مع نهاية الماستر ٢ الى الالتحاق بالتعليم ونسبة قليلة تمتك تأشيرة مسابقة الدكتوراه ،بالتالي مواصلة البحث العلمي وأن كثرة المواد في مرحلة الماستر والتي يهدف من خلالها تكوين الطلبة لا تؤت ثمارها لأن المفترض من الطالب في هذه المرحلة أن يتوجه أكثر نحو البحث فالأجدر أن يوجه جهده نحو الملتقيات والندوات العلمية و أن يفعّل أكثر نظام المرافقة (Le tutorat).

نجد أن غياب بعض المواد كمادة الصوتيات ومادة الدلالة من تكوين الطلبة الذين اختاروا تخصص الدراسات الأدبية والدراسات النقدية غير مسوّغ فكيف نسمح بتخريج طلبة لا يعرفون الفرق بين مراتب المعنى أو يميزون بين العلاقات الدلالية؟ أو وصف الوحدات الصوتية أي نظام الصوتي في اللغة العربية مثلا؟ وبالمقابل نجد إدراج مواد لا علاقة لها بتكوين طالب في اللغة العربية كمادة "الحكامة والمواطنة" .كان الأجدر و الأنفع ، هو جعل التربص في المؤسسات التربوية كالمدارس

والثانويات إجباريا وسنويا ويقيّم في نهايته أداء المتربص، فيسمح له الاحتكاك المبكر بالمتمدرسين بالوقوف على مدى صعوبة مهنة التدريس والمهام الشاقة التي سيضطلع بها ، بما يضع الطالب أمام مسؤولياته الأخلاقية والمهنية إن اختار هذه المهنة مستقبلا.

الهوامش:

١- الدليل العملي لتطبيق ومتابعة ل،م.د جوان ٢٠١١ التابع لوزارة التعليم العالي. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص١٣.

٢- دليل العملي لتطبيق ومتابعةل.م.د، ص١٥

٣- المصدر ذاته الصفحة نفسها.

٤- لدينا مئات الكتب والرسائل للجامعية التي اهتمت بهذا الأدب ومشكلاته ومن ضمن الكتب التي درسته بشكل مفصل نذكر كتاب. د. أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره وقضاياه.دار التنوير .الجزائر د.ط.٢٠١٣.

٥- يوسف وغليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد الدار العربية لعلوم ناشرون منشورات الاختلاف لبنان- الجزائر، ط١، ٢٠٠٨، ص١٦

٦- منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة رسائل وأطروحات رقم ٤٤ مطبعة النجاح الجديدة البيضاء. المغرب ط١، ١٩٩٩.

٧- مواءمة عرض تكوين ماستر اكاديمي تخصص الادب العربي القديم ص٣

٨- الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الاكاديمي، المعايير الاكاديمية لمحتوى برامج اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي المملكة العربية السعودية ٢٠١٢.